وظيفة الحذف في تحقيق التماسك النصي

Deletion function in achieving text consistency

حبيب منصوري*

جامعة وهران1-الجزائر hbib.mansouri@yahoo.com

تاريخ الإرسال:27-02-2019 تاريخ القبول:25-07-2019 تاريخ النشر: 30-06-2020

ملخّص: يعد الحذف ظاهرة لغوية عامة تشترك فيها اللغات الإنسانية، حيث يميل المتكلم إلى حذف بعض العناصر المكررة في الكلام، أو إلى حذف ما قد يمكن للسامع فهمه اعتمادا على القرائن المصاحبة، حالية أو عقلية أو لفظية، ومن وظائف الحذف تحقيق الإيجاز، الذي هو من خصائص اللغة العربية، إلى جانب كونه وسيلة تعبيرية قصدية، يعدل في تركيبها عن الأصل إلى بنية تركيبية اقل لفظا وأغزر معنى، فهو يفيض بالنص باتساع مطرد التأويل، مما يؤدي بالضرورة إلى إنتاج النص بالدلالة وعدم محدوديته، لأنه يلعب دورا رئيسا في عملية التنبيه والإيحاء ويثير ذهن المتلقي ويحمله على الحفر في عمق العبارات والتراكيب.

والحذف ظاهرة أسلوبية تزداد أهميته في الشعر، فما لا تعرف اللغة العادية أن تنقله، هو ما يطمح الشعر إلى نقله، وقد لفتت علماء النصب باعتبارها إحدى الطاقات المحركة للأدبية، ووسيلة مهمة من وسائل التماسك النصي، التي يعول عليها في تحليل النص.

كلمات مفتاحيّة: الحذف-الوظيفة-الشعر-التماسك النصي.

Abstract: The delete, is considered as general linguistic phenomenon, participate in human languages. When the speaker used the delete of some repeated items in talk, and to omit what can the listener understand based on the accompanying clues, currently, mentally or verbally. Achieving the metaphor is from of the delete, which is from the characteristic of the Arabic language beside that being an intentional means of expression, modifies the composition of the original to another composition less words and more meaning, because it spreads in the text with a steadily widening interpretation, leading the necessity to produce a text with a significance because it plays a principal role in the process of alarm and suggestion and it excites the mind of the receiver and hold him to search in the deep of expressions and compositions. The delete is a stylistic phenomenon increasing his

* المؤلف المرسل

impedance in the poems, so what the normal language cannot transmit it, the poems want to.

Key words: Deletion, function, poetry, text coherence.

مقدّمة: تعد ظاهرة الحذف من القضايا الهامة التي عالجتها البحوث النحوية والبلاغية والأسلوبية بوصفها انحرافا عن المستوى التعبيري العادي، ويستمد الحذف أهميته من كونه لا يورد المنتظر من الألفاظ، وإنما يذهب بالمتلقي مذاهب بعيدة، ومن ثم يفجر في ذهنه شحنة توقظ ذهنه وتجعله يفكر في ما هو مقصود.

وهنا نلمس إشارة واضحة إلى أن هذا الخفاء الناجم عن الحذف ربما يفضي إلى نوع من الغموض الذي يجعل الإشارات اللغوية ذات (سنن) غير مفهومة لدى المتلقي، وبالتالي يؤدي إلى انغلاق النص على نفسه، وعدم وضوح الدلالة، وغياب قدرة التأويل.

فالمتكلم لا يلجأ إلى الحذف ليحقق خللا ما في النص، بل على العكس، إذ أن للحذف جماليات وأغراض ووظائف كثيرة، ومع هذا لم يترك أمر الحذف لقائل النص ليفعل به ما يشاء، بل وضعت ضوابط وشروط تحكم هذه الظاهرة، ونظرا لكونها ليست مرتبطة بلغة دون أخرى، فقد التقى علماء العربية مع غيرهم من علماء اللغة حول وضع شروط للحذف على درجة كبيرة من الأهمية، وهي: ضرورة وجود دليل على المحذوف.

فقد تحدث سيبويه عن القرائن ومهمتها في إباحة الحذف في أكثر من باب من كتابه؛ ورأى ابن جني أن الحذف لا يحدث شيء منه إلا عن دليل عليه، وإلا كان فيه ضرب من تكليف علم الغيب.

ونجد ابن الأثير قد شدد على تنظيم هذه المسألة، وعدم عشوائية الحذف، وضرورة إخضاعه لمجموعة من الشروط والقيم الفنية وإلا صار إلى الفوضى والعبثية أقرب منه إلى المنهجية والمنطق، حيث قال: "والأصل في المحذوفات جميعا على اختلاف ضروبها، أن يكون في الكلام ما يدل على المحذوف، فإن لم يكن هناك

دليل على المحذوف فإنه لغو من الحديث لا يجوز بوجه ولا بسبب؛ ومن شروط المحذوف بحكم البلاغة، أنه متى أظهر صار الكلام إلى شيء غث لا يناسب ما كان عليه أولا من الطلاوة والحسن".[1]

نلاحظ أن ابن الأثير لا يبتعد كلامه كثيرا عن الجرجاني الذي أعطى أهمية كبيرة لثنائية (الذكر والحذف)، وراح يقارن بين طرفيها في كثرة التأثير والإفادة والفصاحة وقلتها، وفي قرب المعنى وبعده في قوله: " هو باب قريب المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسحر، فإنك ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر، والصمت على الإفادة أزيد للإفادة، تجدك أنطق إذا لم تنطق، وأتم بيانا إذا لم تبن. [2]

ويمكن تفسير ذلك بلغة معاصرة: " أن العملية التواصلية لا تقوم على الجملة المظهرة لكل الوحدات الدلالية الأساسية دائما، وإنما تحدث أيضا بنقص هذه الوحدات[3].

1 ـ التماسك النصي: يتجاذب مصطلح التماسك مفهومان: الأول يتأسس على العلاقات الشكلية التركيبية، بينما يقوم المفهوم الثاني على الروابط الدلالية، حيث يتمثل الأول في الصورة المنطوقة للجملة، عبر عنه النصيون بـ (السبك، الإتساق) وهي ترجمة لمصطلح (cohésion)؛ ويتمثل المفهوم الثاني في صورتها العميقة، عبر عنه النصيون بـ(الحبك، الإنسجام)، وهي ترجمة لمصطلح (cohérence).

والملاحظ أن هذين المفهومين يتعاضدان معا لتحقيق التماسك بمفهومه الواسع لفهم النص وتحليله، وبالتالي تذوقه.

ويعد مصطلح التماسك النصي من المصطلحات التي تمخضت عن دراسات علم اللغة النصي، ويعبر به عن تلاحم الوحدات والعناصر المشكلة للنصوص، وذلك من خلال مجموعة العلاقات التي تربط أواصر النص بعضها ببعض، فيصبح بذلك

قطعة واحدة، تحمل خصائصها الذاتية منها، والنوعية التي تميزها عن غيرها من النصوص الأخرى[4].

فالنص يشكل وحدة كلية يرتبط بعضها ببعض ضمن علاقات، هذه الأخيرة تساهم في تشكيل الترابط بين أجزائه، وتسهل في عملية تفسيره، لذلك يذهب العديد من الباحثين إلى أن التماسك النصي هو وجود علاقة بين أجزاء النص، أو جمل النص، أو فقراته، لفظية أو معنوية، وكلاهما يؤدي دورا تفسيريا، لان هذه العلاقة مفيدة في تفسير النص.[5]

2-أهمية التماسك: اهتم علماء النص بالتماسك، وأوله عناية كبيرة، وذلك لأنه خاصية ضرورية، يجب توافرها في كل نص، باعتباره عاملا أساسيا من عوامل استقرار النص ورسوخه، ومن ثم تتضح أهميته في تحقيق استقرار النص، بمعنى عدم تشتت الدلالات الواردة في الجمل المكونة للنص.[6]

ويرى صلاح فضل أن التماسك والترابط ميزة أساس؛ لأنه خاصية دلالية للخطاب، يعتمد على فهم كل جملة مكونة للنص في علاقتها بما يفهم من الجمل الأخرى.[7]

وعليه، يعد التماسك النصي خاصية كامنة في النصوص، تجمع بين العلاقات الشكلية والدلالية، وله أهمية كبيرة في الدراسات النصية، تتمثل هذه الأهمية في[8]:

-التركيز على كيفية تركيب النص كصرح دلالي.

-البحث عن أدوات التماسك.

-التعرف على ما هو نص، وما هو غير ذلك.

-الربط بين الجمل المتباعدة زمنيا.

فالتماسك النصي يعنى بالجوانب الشكلية (النحوية) والدلالية، بالإضافة إلى السياق، مع الأخذ بعين الاعتبار دور المتلقي في فك شفرة النص، فهو الذي يحكم على النص على انه متماسك أو غير ذلك، فالقارئ له دور كبير وفعال في عملية

إنتاج النص ذاتها، والعلاقة بين النص والقارئ لا تسير في اتجاه واحد، بل تسير في اتجاه مزدوج، من النص إلى القارئ ومن القارئ إلى النص.[9] ولذلك يذهب سعيد يقطين إلى أن الترابط النصي هو السمة التفاعلية المميزة للنص.[10]

3 ـ أدوات التماسك: يتحقق التماسك النصي عبر وسائل وأدوات لغوية، تقوم بربط أجزائه؛ تناولها هاليداي ورقية حسن، في كتابهما الموسوم بـ "التماسك في الإنجليزية" "cohesion inenglish" وهي كالآتي:[11]

ا- المرجعية (référence).

ب- العطف (conjonction) .

ج- التماسك المعجمي (cohésion lexicale).

د- الإبدال (substituton).

هـ- الحذف (ellipse).

وتعدّ هذه الوسائل أهم الركائز الرئيسة التي عول عليها علماء النص الغربيون في تحليل النصوص، وهنا لا بد أن نشير إلى أن أسلافنا كانوا على وعي تام بتلك المفاهيم عند تناولهم لتحليل النصوص، بل كان لهم قدم السبق في ذلك، وتقتضي طبيعة المداخلة أن نقتصر في تسليط الضوء على وسيلة واحدة تشترك فيها اللغات الإنسانية ـ كما ذكرنا آنفا ـ ألا وهي ظاهرة الحذف، بوصفها عاملا رئيسا في تحقق التماسك النصي.

نقتصر على ما ذكره الزركشي (794هـ) في برهانه والسيوطي (911هـ) في إتقانه؛ حيث أنّ الأوّل أطلق عليه مصطلح (الحذف التقابلي)، ويعرفه بقوله: "أن يجتمع في الكلام متقابلان، فيحذف من واحد منهما مقابلة لدلالة الآخر عليه[12].

وأطلق عليه الثاني مصطلح (الإحتباك)، ويقول عنه: "ومأخذ هذه التسمية من الحبك، الذي معناه الشد والإحكام وتحسين أثر الصنعة في الثوب، فحبك الثوب سد ما بين خيوطه من الفرج، وشده وإحكامه بحيث يمنع عنه الخلل مع الحسن والرونق،

وبيان أخذه منه أن مواضع الحذف من الكلام شبهت بالفرج بين الخيوط، فلما أدركها الناقد البصير بصوغه، الماهر في نظمه وحوكه، فوضع المحذوف مواضعه كان حائكا له مانعا من خلل يطرقه؛ فسد بتقديره ما يحصل به الخلل مع ما أكسبه من الحسن والرونق.[13]

نلاحظ أن نظرة الزركشي والسيوطي لم تخرج عن تلك الرؤية الغربية في إدراك قيمة الحذف في تحقيق التماسك النصي.

4 ـ **الحذف:** يتعاضد سياق الحذف في الأداء التعبيري مع مقتضى الأغراض وسياق الحال والمقام، وذلك قصدا لما يعرف بالتعمد في الأداء، ذلك لأن هذه القصدية شرط لوجود أي إبداع حقيقي في سياق اللغة.

أي أن الوظيفة هي التي تحدد البنية وليس العكس؛ يقول أحمد متوكل: " ترتبط بنية اللغة بوظيفتها التواصلية ارتباطا تجعل البنية انعكاسا للوظيفة.[14]

4-1-ويقصد بالحذف لغة: القطع والإسقاط؛ جاء في معجم الوسيط:" حذف الشيء حذفا قطعه من طرفه، يقال: حذف الحجام الشعر: أسقطه ".[15]

وحذفُ الشيء اسقاطه؛ يقال: حَذَفَ ذنب الشيء: إذا قطع طرفه؛ وفرس محذوف الذنب، وزقٌّ محذوف: مقطوع القوائم، وحذف رأسه بالسيف: ضربه فقطع منه قطعة، حذفه يحذفه: أي أسقطه، ومن شعره: أخذه، وبالعصا رماه بها [16]

4-2-الحَذْفُ اصْطِلاحًا: قصد به النحاة والعلماء " حَذْفُ العَامِلِ مَعَ بَقَاءِ أَثَرِهِ الإعْرَابِيّ؛ أَوْ هُوَ: إِسْقَاطُ صِيَغٍ -أَلْفَاظٍ -دَاخِلَ التَرْكِيْبِ فِي بعضِ المَوَاقِفِ اللُّغَوِيَّةِ، وهذه الصِّيَغُ التي يَرَى النُّحَاةُ أَنَّها محذوفةٌ تَلْعَبُ دَوْرًا في التركيبِ في حَالَتَيّ الذِّكْرِ والإسْقَاطِ، وهذه الصِّيَغُ يُفْتَرَضُ وجُوْدُهَا نَحْوِيًا لِسَلامَةِ التركيبِ وتطبيقًا للقواعِدِ، ثُمَّ هي موجودةٌ ويُمْكِنُ أَنْ تكونَ مَوْجُوْدَةً في مواقِفَ لُغَوِيَّةٍ مختلفةٍ[17]"

وبعضهم يطلق الحذف علي "مَا لا يبقى له أثرٌ في اللفظِ[18]، ويُمْكِنُ أن يُطلق علي" حذف العامل وتدع ما عمل فيه علي حاله من الإعراب[19]"، ويُمكن القول هنا: إنَّ

المحذوفَ شبه معروف على الرُّغم من غيابه؛ ويُمكن تقديره بسهولة لأنَّهُ مفهومٌ من السِّيَاقِ. ويري ابن هشام أنَّ "الحذف الذي يلزم النحوي النظر فيه هو ما اقتضته الصِّنَاعَةُ، وذلك بأنْ يجد خبرًا بدون مبتدأ أو بالعكس، أو شرطًا بدون جزاء أو بالعكس، أو معطوفًا أو معمولاً بدون عامل"[20].

وحدده الباحثان هاليداي ورقية حسن بأنه "علاقة داخل النص، حيث يوجد العنصر المفترض في النص السابق، وهذا يعني أن الحذف عادة قبلية يتأتى من خلال جمل أو مقطوعات لغوية، أو عناصر تستدعي بتركيبها الخاص عبارات أو عناصر سابقة كعنصر مفترض."[21]

وذكره " كريستال " في معجمه معادلا (ellipsis)، يطلق على خلو جملة من عنصر تدل عليه قرينة في الجمل السابقة.[22]

فيظهر الحذف عندما تشتمل عملية فهم النص على إمكانية إدراك الانقطاع على مستوى سطح النص، حيث نفترض عنصرا سابقا يعد مصدرا للمعلومة المفقودة، فيترك العنصر المحذوف فجوة على مستوى البنية التركيبية يمكن ملؤها من مكان آخر في النص، وهنا يأتي دور التفاعل بين الإدراك (cognition) والأعراف التركيبية (syntactic conventions) للغة في فهم المحذوف.

4-3-أسباب الحذف: هي أسباب حاول بها النُّحاة تفسير الظاهرة في مواضعها وأنواعها المختلفة، وبعض هذه الأسباب قد لا يطَّرد في كل موضع، وبعضها يعلل الحذف لأكثر من سبب، ومواضع أخرى لا يُعَلَّلُ الحذف إلا بسببٍ واحد، ومن أسباب الحذف:

ا-**كثرة الاستعمال:** هذا التعليل كثير عند النحاة، وهو أكثر الأسباب التي يفسرون بها الظاهرة، ومن أمثلة ذلك: حذف خبر لا النافية للجنس كثيرًا مثل :(لا إله إلا الله)، لا ريب، لاشك، لا مفر، لا سيما ومثل الأقوال التي كثر استعمالها؛ كقولنا: (الجار قبل الدار). أي: تخير الجار قبل الدار. وقولنا: (بسم الله.) أي: بدأت بسم الله.

ب-طول الكلام: وذلك عندما تطول التراكيب؛ فيقع الحذف تخفيفًا من الثقل؛ كجملة الصلة التي طالت، وأسلوب الشرط، وأسلوب القسم؛ ومن ذلك قوله تعالى ﴿وإذا قيل لهم اتقوا ما بين أيديكم وما خلفكم لعلكم ترحمون ﴾.[23]

فالجواب لم يُذكر، وتقديره "أعرضوا"؛ بدليل سياق الآية التالية لها[24].

وقوله تعالى ﴿ولو ان قرانا سيرت به الجبال أو قطعت به الأرض أو كلم به الموتى﴾[25]، التقدير: لكان هذا القرآن[26].

ج-الضرورة الشعرية: وهناك ضرورات شعرية كثيرة قائمة على الحذف نذكر منها:

قول الأعشى:

وأخو الغوان متى يشأ يصرمنه.....ويعدن أعداء بعيد وداد.

الأصل :الغواني، فحذف الياء من أخر الكلمة للضرورة.[27]

د-الحذف للتركيب: فنجد حذف التنوين في التركيب الإضافي؛ نحو: (شاهدت طالبَ العلم) بدلاً من (طالبًا)، أو حذف النون؛ نحو :(مسلمو الهند متعاونون) بدلاً من (مسلمون).

هـ-الحذف لأسباب: قياسية تركيبية: أي في التركيب النحوي؛ حيث تُحذف كلمة أو جملة أو أكثر، ولا بد من دليل حالي أو مقالي يدل على المحذوف؛ مثل حذف المبتدأ، وحذف الخبر، وغير ذلك.

ومن ذلك قولنا: (لولا لله ما اهتدينا)، التقدير: (لولا وجود لله ما اهتدينا)، وقولنا: (في البيت) لمن يسأل: (أين زيد؟) .

والحذف لا بد له من قرينة مُصاحِبة تَدُلّ على المحذوف، وتكون هذه القرينة حالية أو عقلية أو لفظية.

4-3-شروطه: اشترط النحاة في الحذف شروطا منها:

ا-وجود دليل مقامي: وهو كلام يدل علي المحذوف؛ كما في قوله تعالي: ﴿وقيل للذين اتقوا ماذا انزل ربكم قالوا خيرا﴾[28]؛ أي: أنزل خيرًا، فحذف الفعل للدليل المقالي.

ب-وجود دليل حالي: وهذا يُفْهَمُ من سياق الكلام وحال المتكلمين؛ كما في قوله تعالي: ﴿وعباد الرحمان الذين يمشون على الأرض هونا وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما﴾[29].

ج -وضوح المعنى وامن اللبس: وهذا من أهم الشروط التي يجب مراعاتها مع كُلِّ ما يتصل بالنشاط اللغوي وظواهره المختلفة؛ كالاختصار، والاستغناء، والحذف، والتقديم، والتأخير، والتضمين، والحمل بأنواعه، وغير ذلك.

د-ألا يكون مؤكدا: لأنَّ الحذفَ منافٍ للتأكيد، إذْ الحذفُ مَبْنِيٌّ على الاختصار والتأكيد مَبْنِيٌّ على الطول، ومن ثَمَّ رَدَّ الفارسيّ على الزَّجَاجِ في قوله: ﴿قالوا إن هذان لساحران يريدان ان يخرجاكم من أرضكم ويذهبا بطريقتكم المثلى﴾[30]. أنَّ التقدي: إنَّ هذان لهما ساحران، فقال: الحذف والتوكيد باللام متنافيان وأمَّا حذفُ الشيء لدليلٍ وتوكيده فلا تنافي بينهما؛ لأنَّ المحذوفَ لدليلٍ كالثابت.

هـ-ألا يؤدي حذفه إلى اختصار المختصر: ومن ثَمَّ لم يُحْذَفْ اسمُ الفِعْلِ؛ لأنَّهُ اخْتِصَارٌ للفِعْلِ، وقال ابن جني في المحتسب: أخبرنا أبو علي قال:حذف الحرف ليس بقياسٍ؛ لأنَّ الحروفَ إنَّمَا دخلت الكلامَ لِضَرْبٍ من الاختصارِ، فلو ذَهَبْتَ تحذفها لكنت مُخْتَصِرًا لها هي أيضًا واختصارُ المُخْتَصَرِ إجحاف به حذف[31].

و-وجود الدليل على المحذوف إن كان المحذوف عمدة، أما إن كان فضلة فالشرط أن لا يكون في حذفه ضرر.

ز- ألا يكون المحذوف كالجزء؛ فلا يحذف الفاعل، ولا نائبه ولا ما يشبهه.

ح- ألا يكون عوضًا عن شيء محذوف؛ فلا تحذف ما في(أما أنت منطلقاً) ولا التاء من نحو (عِدَةٌ وزِنَةٌ) .

ط–ألا يكون المحذوف عاملاً ضعيفًا؛ فلا يُحذف الجار والجازم والناصب للفعل، إلا في مواضع قويت فيها الدلالة، وكثر استعمالها ولا يمكن القياس عليها.

ي–ألا يؤدي الحذف إلى تهيئة العامل للعمل وقطعه عنه؛ فلا يحذف المفعول وهو الهاء–من ضربني وضربته زيد؛ لئلا يتسلط على زيد ثم يقطع عنه برفعه للفعل الأول.

ك–ألا يؤدي الحذف إلى إعمال العامل الضعيف مع إمكان إعمال العامل القوي؛ فلا يحذف الضمير في: زيد ضربته؛ لأنه يؤدي إلى إعمال المبتدأ وإهمال الفعل مع أنه أقوى.[32]

ويقع الحذف في اللغة العربية على الصوت، الحرف، الكلمة، والجملة؛ وقد قسم هاليداي ورقية حسن إلى ثلاثة أقسام: [33]

1 ـ الحذف الاسمي: وهو حذف اسم داخل المركب الاسمي.

2 ـ الحذف الفعلي: وهو الحذف داخل المركب الفعلي.

3 ـ حذف داخل شبه الجملة.

أما مزاياه وأغراضه نذكر منها:

1 ـ الإيجاز في الكلام.

2 ـ التأثير على المخاطب وإثارة فكره وخياله بتشغيله لآلية الاستدلال على جزء المعنى المحذوف من الكلام.

3 ـ الزيادة في المعنى وتقوية قدرة الملفوظات على إيصال المعنى المراد.

4 ـ الإبهام.

4–4 ـ خاصية الحذف الاتساقية: تعرف خاصية الحذف الاتساقية ببعض أدوات الاتساق، منها: التكرار، الإحالة، الربط الإضافي، ذلك أن الحذف لا يختلف عن التكرار إلا بكونه تكرارا بالمعنى فحسب، فقد يكون التكرار باللفظ والمعنى معا،

بينما الحذف يكون بالمعنى دون اللفظ، حيث لا يتم إلا من خلال فراغ في عملية فهم النص.

كما يكون الحذف نوعا من الإحالة أيضا، لكنه يختلف عنها بكونه إحالة بالصفر (zéro anaphore).

أما الرابط الإضافي فقد يصحب الحذف في كثير من الأحيان ليسد الفراغ الموجود في ذهن المتلقي.

التكرار الدلالي ــ الربط الإضافي ـ إحالة بالمرجعية ــالسابقة ــ إحالة بالصفر (عامل الحذف الاتساقي).

بهذا النظام فالحذف لا ينقص النص عناصره الاتساقية، بل يساهم بدوره في تماسك أجزائه ووحدتها، فلذلك يعد الحذف عنصرا هاما في الامتداد الدلالي في النص، على أن ما يحذف في العبارة الأولى من الكلمات والعبارات يسري في الفضاءات الموجودة في الجمل اللاحقة.

أما الامتداد اللغوي الذي يتأتى من خلال آلية الحذف، فكلما طال وغطى شمل عدة عبارات، ليبرز بها قدرا هائلا من خاصية اتساقية الحذف.

4-5 ـ أثر الحذف في تماسك النص الشعري: والحذف من خلال ما تقدم يقع في جميع أجزاء الكلام في اللغة العربية. سواء في الجملة الاسمية أو الفعلية أو شبه الجملة. سنوضح ذلك من خلال بعض الأمثلة وهي كالآتي.

أولا: الحذف الاسمي: مثال ذلك قول المتنبي:[34]

خرس إذا نودوا كأن لم يعلموا أن الكلام لهم جلال مطلق

في صدر هذا البيت حذف المبتدأ وذكر خبره والتقديـر: (إنهم خرس، أو هم خرس).

لقد ترك هذا العنصر المحذوف (المبتدأ) في هذا البيت فجوة، مما يثير المتلقي ويدفعه إلى التمعن والدبر بغية سد الفجوة وملئها، وتحديد العناصر غير المحددة،

بالإضافة إلى مساهمة هذا الحذف في تناسق النص وتماسكه اعتمادا على المرجعية البعدية، كما هو واضح في الشاهد، فإن التماسك قد تحقق بين الشطرين، وذلك لدلالة المذكور اللاحق على السابق المحذوف.

(....) خرس إذا نودوا كأن لم يعلموا ـــــــــ أن الكلام (لهم) جلال مطلق

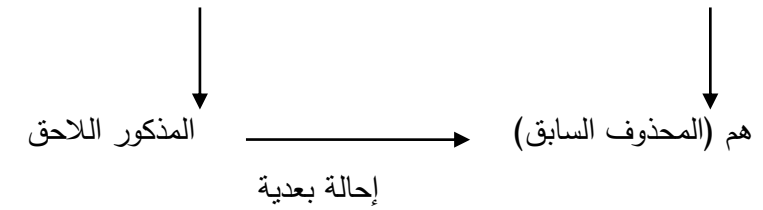

ثانيا: الحذف الفعلي: ويكون داخل الجملة الفعلية (المركب الفعلي).

مثاله: قول المتنبي:[35]

تحاسدت البلدان حتى لو أنها ..... نفوس لسار الشرق والغرب نحوكا

وقع الحذف بعد لو الشرطية في قوله (لو أنها) وتقديره (لو ثبت أنها)، فسياق البيت سياق مدح، شبه فيه الشاعر البلدان بالنفوس على سبيل الافتراض والتخييل، مما ناسب أن يحذف الفعل الدال على الثبوت (ثبت)، فهذا الأخير حقق تماسك البيت على المستوى الأفقي (البنية السطحية) حفاظا على وزن البيت وتناسقه، وعلى المستوى العمودي (البنية العميقة) حفاظا على انسجام الدلالة بين صدر البيت وعجزه.

تحاسدت البلدان حتى لو(...) أنها نفوس لسار الشرق والغرب نحوكا

فعل محذوف (ثبت)

نلاحظ أن الحذف في صدر البيت ,احدث ترابطا نسقيا بينه وبين عجز البيت, مما أدى إلى تماسك البيت الشعري وتناسقه .

ثالثا: حذف الجملة.

مثاله قول المتنبي:[36]

صبرا بني اسحاق عنه تكرما ..... وإن العظيم على العظيم صبور

تقدير البيت (اصبروا صبرا) فحذف الشاعر الجملة المكونة من الفعل والفاعل في صدر البيت (اصبروا)، وصدره بالمصدر الذي يدل على الطلب لتحقيق غرض الإغراء. (اصبروا) صبرا بني اسحاق عنه تكرما.

(اصبروا) صبرا بني اسحاق عنه تكرما ... وإن العظيم على العظيم صبور

↓

فعل + فاعل (جملة محذوفة)

فعدل عن صيغة طلب الأمر المباشر بواسطة حذف الفعل وفاعله، إلى صيغة المصدر مراعاة لمقام المخاطب، وطبيعة الفعل المأمور به، إذ أن الصبر من الأمور الشاقة على النفس، إضافة إلى أن لفظة (تكرما) تناسقت مع صيغة المصدر الذي يفيد الإغراء، فأدى حذف الجملة إلى تناسق متتالية البيت الشعري.

5 ـ تماسك النص الشعري بواسطة الحذف (الإحالة والتكرار): يتحقق التماسك النصي بوساطة الحذف من خلال محورين أساسيين يحتوي عليهما:

5-1 ـ الإحالة: وذلك بنوعيها القبلية والبعدية، لأن المتلقي لن يتعرف على المحذوف إلا بالرجوع إلى الدليل عن طريق الإحالة الداخلية القبلية أو البعدية.

ولا بد من الإشارة إلى دور المتلقي في ملء الفراغ الذي أحدثه الحذف، وذلك عن طريق الدليل الموجود في النص، سواء كان ملفوظا، أو ملحوظا، أو استبداليا، وحتى يقوم المتلقي بهذا الدور لا بد من إحالة.

قال الشاعر عروة بن الورد[37]:

إذا المرء لم يبعث سواما ولم يرح..... عليه ولم تعطف عليه أقاربه

فلَلموت خير للفتى من حياتـــــه..... ومن مولى تدب عليه عقاربه

فالفاعل في قوله: (يبعث سواما) ضمير مستتر تقديره (هو)، فالضمير هنا يحيل إلى عنصر متقدم هو (المرء).

وفي هذا البيت أكثر من عنصر إحالي، هي في قوله:(عليه)، إحالة قبلية داخلية، فالهاء تعود على المرء، كذلك في كلمة (أقاربه)، فالهاء تعود على المرء أيضا، وهي إحالية قبلية داخلية.

من خلال هذا البيت هناك مجموعة من الروابط الإحالية التي أسهمت في تماسك جمل النص.

2-5 -التكرار: حيث اشترط النحويون كون المحذوف من لفظ المذكور ما أمكن أو من مرادف له ومتعلق به، بمعنى: أن يكون التكرار باللفظ أو بالمعنى أو بكليهما.

مثاله: قول عروة:[38]

فلَلموت خير للفتى من حياتـه ومن مولى تدب عليه عقاربه

التكرار في قوله: (المرء) و(الفتى)، فلفظة الفتى هي المرء المذكور سابقا، ولكنه حاول التنويع لدفع الملل، هذا التكرار هدفه تماسك النص عن طريق الاستبدال.

6-الخاتمة: إن اللغة لا تعمل منعزلة، بل تعمل باعتبارها نصا في سياقات فعلية للاستخدام، وهناك دائما ما يرشد السامع في تفسير الجملة أكثر مما تقدمه الجملة نفسها، ففي بعض السياقات يمكن حذف كلمة أو عبارة بدلا من تكرارها، فترد البنية بتمامها قبل ورود البنية المضمرة، هذه الوسيلة تسمى الحذف.

فيظهر الحذف عندما تشتمل عملية فهم النص على إمكانية إدراك الانقطاع على مستوى سطح النص، ويتمثل دور المتلقي في العمليات الذهنية التي يقوم بها

الناتجة على الحذف، فتعمل على بعث الخيال وتنشيط الإيحاء، فيرتبط تعدد دلالات النص بتعدد المتلقين وثقافاتهم ومعرفتهم بأعراف اللغة، وتنوع القدرة على الاحتفاظ بالعنصر أو العناصر المحذوفة في الذاكرة لحين الانتهاء من القراءة، مما ينتج عنه استمرارية في التلقي، وفي الربط المفهومي بتعليق الكلام اللاحق على السابق.

كما تجدر بنا الإشارة إلى أن تماسك النسق الشعري أو النص الشعري يتم عند طريق أدوات التماسك التي أشار إليها الباحثان هاليداي ورقية حسن، ومن بينها الحذف.

مراجع البحث.

– ضياء الدين بن الأثير، ت: محمد محيي الدين عبد الحميد، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ك. العصرية بيروت، ط1، 1995. ج2.

–عبد القاهر الجرجاني، ت: محمود محمد شاكر، أسرار البلاغة، م الخانجي، مصر، ط1، 1991.

–فتح الله أحمد سليمان، الأسلوبية مدخل نظري (دراسة وتطبيق)، ك الآداب، القاهرة مصر، 1997.

–أحمد عفيفي، نحو النص (اتجاه جديد في الدرس النحوي)، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة–مصر، ط1، 2001.

–صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق (دراسة تطبيقية على السور المكية)، دار قباء، القاهرة–مصر، ط1، 2000، ج1.

–صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، عالم المعرفة، د.ط، الكويت 1992.

–سعيد يقطين، من النص الى النص المترابط (مدخل الى جماليات الإبداع التفاعلي)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء–المغرب، ط1، 2005.

–محمد خطابي، لسانيات النص (مدخل الى انسجام النص)، المركز الثقافي العربي، بيروت–لبنان، ط1، 1991.

– أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهاء الدين الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، 1957 م، دار إحياء الكتب العربية، ج/3.

– جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ت: محمد أبي الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1974، ج/3.

– أحمد المتوكل، الوظيفة والبنية (مقاربات وظيفية لبعض قضايا التركيب في اللغة العربية)، منشورات عكاظ 1993.

– إبراهيم مصطفى، وأحمد حسن الزيات، معجم الوسيط، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، ص162.

– أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، مادة (حذف)، دار صادر–بيروت، مج2.

–علي أبو مكارم، الحذف والتقدير في النحو العربي، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع–القاهرة، ط1، 2007.

– بدر الدين الزركشي، البرهان في علوم القران، ت–محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العلمية، عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، ط1، 1957، ج3

أبو محمد عبد الله ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ت–محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا –بيروت، 1991، ج2 ص176.

– صبحي الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق (دراسة تطبيقية على السور المكية)، ج/2.

– محمد مفتاح، دينامية النص، المركز الثقافي الدار البيضاء 1987.

–أبو عبد الله محمد بن احمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ظ. محمد إبراهيم الحفناوي، دار الحديث القاهرة، ط1، 1994، ج15.

– أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر سبيويه، الكتاب، ت–عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1988، ج1.

–عبد الرحمان بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، الأشباه والنظائر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1990، ج1.

–ابن هشام، مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب، ج2.

– عزة شبل محمد، علم لغة النص (النظرية والتطبيق)، مكتبة الآداب، القاهرة، ط2، 2009.

الرسائل الجامعية.

محمد الأمين مصدق، التماسك النصي من خلال الإحالة والحذف (دراسة تطبيقية على سورة البقرة)، مذكرة ماجستير، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الأدب العربي والفنون، جامعة الحاج لخضر، باتنة–الجزائر،2015

الهوامش

---

[1]– ضياء الدين بن الأثير، ت: محمد محيي الدين عبد الحميد، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ك. العصرية بيروت، ط1، 1995. ج2، ص76.

[2]– عبد القاهر الجرجاني، ت: محمود محمد شاكر، أسرار البلاغة، م الخانجي، مصر، ط1، 1991، ص139.

[3]– فتح الله أحمد سليمان، الأسلوبية مدخل نظري (دراسة وتطبيق)، ك الآداب، القاهرة مصر، 1997، ص 139.

[4] –محمد الأمين مصدق، التماسك النصي من خلال الإحالة والحذف (دراسة تطبيقية على سورة البقرة)، مذكرة ماجستير، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الأدب العربي والفنون، جامعة الحاج لخضر، باتنة–الجزائر،2015، ص7.

[5] –أحمد عفيفي، نحو النص (اتجاه جديد في الدرس النحوي)، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة–مصر، ط1، 2001، ص98.

[6] –صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق (دراسة تطبيقية على السور المكية)، دار قباء، القاهرة–مصر، ط1، 2000، ج1، ص74.

[7] –صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، عالم المعرفة، د.ط، الكويت 1992، ص244.

[8] –صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي، ج1، ص100.

[9] –صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص.ص177.

[10] –سعيد يقطين، من النص الى النص المترابط (مدخل الى جماليات الإبداع التفاعلي)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء–المغرب، ط1، 2005، ص127.

[11]– محمد خطابي، لسانيات النص (مدخل الى انسجام النص)، المركز الثقافي العربي، بيروت–لبنان، ط1 ,1991، ص17.

[12]– أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهاء الدين الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، 1957 م، دار إحياء الكتب العربية، ج/3، ص123.

[13]– جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ت: محمد أبي الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1974، ج/3، ص183.

[14]– أحمد المتوكل، الوظيفة والبنية (مقاربات وظيفية لبعض قضايا التركيب في اللغة العربية)، منشورات عكاظ 1993، ص10.

[15]– إبراهيم مصطفى، وأحمد حسن الزيات، معجم الوسيط، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، ص162.

[16] – أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، مادة (حذف)، دار صادر–بيروت، مج2، ص112.

[17] –علي أبو مكارم، الحذف والتقدير في النحو العربي، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع–القاهرة، ط1، 2007، ص196.

[18] – بدر الدين الزركشي، البرهان في علوم القران، ت–محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العلمية، عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، ط1، 1957، ج3، ص102.

[19] –علي أبو مكارم، الحذف والتقدير في النحو العربي، ص205.

[20] –أبو محمد عبد الله ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ت–محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا –بيروت، 1991، ج2 ص176.

[21]– صبحي الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق (دراسة تطبيقية على السور المكية)، ج/2، ص 191.

[22]– محمد مفتاح، دينامية النص، المركز الثقافي الدار البيضاء 1987، ص39.

[23]–سورة يس الآية 45.

[24] –أبو عبد الله محمد بن احمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ظ. محمد إبراهيم الحفناوي، دار الحديث القاهرة، ط1، 1994، ج15، ص39.

[25]–سورة الرعد، الآية 31.

[26] –القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج10 ص328.

[27]– أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه، الكتاب، ت– عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1988، ج1ص26.

[28] –سورة النحل الآية 30.

[29] –سورة الفرقان الآية 63.

[30] –سورة طه الآية 63.

[31] –عبد الرحمان بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، الأشباه والنظائر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1990، ج1، ص56.

[32] –ابن هشام، مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب، ج2، ص 292.

[33]– عزة شبل محمد، علم لغة النص (النظرية والتطبيق)، مكتبة الآداب، القاهرة، ط2، 2009، ص 116.

[34] – ديوان المتنبي، شرح أبي البقاء العبكري، المسمى بـ"التبيان في شرح الديوان " دار المعرفة، بيروت لبنان، 1979، ج/2، ص 163.

[35] –المصدر السابق ص183.

[36]–المصدر السابق ص 196.

[37]– يوسف خليف، الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، دار المعارف بيروت، ط4، ص 97.

[38]–المصدر السابق ص 97.